ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

القدس ضحية غياب المرجعية السنية الرشيدة

عبد الرحمن أبوسنينة

مما يؤثر عن الإمام الخميني مع انطلاق شرارة الثورة الإسلامية في إيران وقبل اتضاح معالم انتصارها قوله في خطاب له: إن مشروع الاعتراف بإسرائيل هو بمثابة الكارثة على المسلمين والانفجار في وجه الحكومات، معتبرا الإعلان عن معارضة ذلك فريضة إسلامية.

في ذلك الوقت كان البعض ينصح الزعيم الإيراني بتخفيف لهجة خطابه الراديكالي ضد «إسرائيل» ليتفادى استعداء العالم، لكنه قبل وبعد انتصار الثورة كان يؤكد دوما على هذا المنطلق؛ التناقض والاشتباك المستمر مع الصهاينة رأس حربة محور الشر الغربي وعلى رأسه أمريكا والانجليز.

استذكر موقف الإمام الراحل وهو آنذاك عالم دين ثوري لم يكن منقادا لموقف أي سلطة سياسية قبل أن يصبح على رأسها، ويؤسس الجمهورية الإسلامية. اليوم وبعد قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بحق القدس، واعتبارها عاصمة الكيان الصهيوني، يهولنا هذا الصمت المريب لعلماء الدين المسلمين وخاصة في الأوساط السنية، مع أن بعض كبارهم كان يطالب من على منبر رسول اللّه الأمريكيين أن يقفوا وقفة للّه!! فيقصفوا سوريا، ومضامين فتاواهم كانت مثار تأجيج الفتن والغرائز في الداخل العربي والإسلامي. ولما وقف الشيطان الأمريكي مزورا لتاريخ القدس، ومانحا ما لا يملك لمن لا يستحق، أصاب علماءنا الخرس. ومن المؤسف هنا أن عامة الناس المحتقنين ما زالوا مترددين في إسقاط هؤلاء الدعاة على أبواب جهنم، لأنهم مأخوذون بالترهيب الكهنوتي، والخوف من دعوى أن لحوم العلماء مسمومة!

من منا لا يتذكر وفد اتحاد علماء المسلمين الذي طار إلى أفغانستان إبان حكم طالبان غضبة لتحطيم تمثالي بوذا، لكنهم الساعة لا يحركون ساكنا في وجه الرئيس الأمريكي الذي لا يرى قيمة ولا قدسية لمعبد المسلمين، ومسرى نبيهم، وقبلتهم الأولى، ويدنسه الصهاينة صباح مساء في عاصمة الأرض والسماء؟

وفي وجه التكفير، ومجموعات المتأسلمين التلموديين، قاطعي الرؤوس، وآكلي الأكباد لم يتخذوا الموقف العلمي المبدئي المناسب، ولم يتداعوا حتى لمؤتمر إجماع تنويري يتبرأ من الظلاميين، بل كانوا يترددون حتى في وصفهم بالإرهاب، وإخراجهم من دائرة المسلمين! فهل يستيقظون اليوم لإعلان الموقف من تمادي الصهاينة بدعم أمريكي، وتدنيسهم لمقدسات المسلمين والمسيحيين؟ وهل يفعلونها كما كانوا في الفتن الداخلية فيعلنون واجب المقاومة لاقتلاع السرطان الصهيوني؟

واقع الإسلام السني مرير، خال يا للأسف من الفقهاء الأمناء الذين يأخذون بيد الجماهير لما فيه مصلحتهم وكرامتهم. مع ذلك ولو نسبيا فإن الجماهير الإسلامية لا زالت تحترم العلماء، وتستمع إليهم بحكم الاعتقاد الديني وتأثير الموروث، ولذلك فإن قيادة حركة الناس من رجال دين عارفين بزمانهم يمكنها أن تغير وجه التاريخ، ونحن نشاهد نموذج السيد حسن نصر اللّه في لبنان الذي حققت قيادته انتصارات متتالية على إسرائيل وأدواتها، وقيادة السيد الحوثي في اليمن الذي سار على نهج والده وجده في أن نهضة الأمة لا تتم الا بتحطيم أصنام التبعية للأمريكي والصهيوني ووكيلهم السعودي، ورغم فظاعة العدوان إلا أن السيد الحوثي يمكنه بنداء مقتضب وإطلالة سريعة أن يملأ الساحات والجبهات بعشرات آلاف المقاتلين والملبين.

بعد قرار ترامب وقفت كل المرجعيات الشيعية في العراق وإيران موقفا واضحا في رفض هذا الإعلان، والدعوة للاستعداد الكامل للمواجهة بكافة السبل، وإعلان البراءة من الشيطان الأكبر الأمريكي. موقف مراجع الشيعة تجلى حتى في المواقف السياسية لكبار المسؤولين في العراق وإيران، كما نظم حزب اللّه اكبر تجمع بشري اليوم في بيروت ضد الخطوة الأمريكية واهتزت بيروت بشعار (للقدس جايين شهداء بالملايين).

سنيا، جاء موقف شيخ الأزهر كأفضل رد لمرجعية سنية، لكنه لم يستثمر في استنهاض الشعب المصري بمخزونه البشري الهائل، مكتفيا بدعوة الفلسطينيين لمقاومة تهويد القدس، في حين صمتت المرجعيات السنية الأخرى صمت القبور، وحظر آل سعود أي تحرك ينتصر للقدس خاصة في الحرمين الشريفين بحجة عدم تسييس الشعائر، بينما كان إمام الحرم المكي السلفي الذي يقرأ القران بصوت جميل لا يجاوز حنجرته يقول للصحفيين قبل مدة وجيزة، بأن ترامب والملك السعودي يقودان العالم والإنسانية إلى السلام والاستقرار!

خطاب السيد نداء الأحرار ...

غالب قنديل

سجل علامة فارقة ونوعية في خطاب قائد المقاومة السيد حسن نصراللّه خلال مسيرة القدس الحاشدة التي شهدتها الضاحية الجنوبية رفضا لقرار دونالد ترامب ونداء السيد

يمثل إعلانا لمرحلة نوعية وحاسمة لأنه جاء باسم محور المقاومة مجتمعا وتضمن محاور لخطة عمل وتضمن نفيرا للنضال ضد الحلف الأميركي الصهيوني الذي أنتج قرار ترامب وتوخى فيه منطلقا لتفعيل خطط التهويد وتكريس الاغتصاب الصهيوني لكل فلسطين وفرض الاعتراف بكيان العدو دولة يهودية عنصرية وتصفية قضية فلسطين إلى غير رجعية وهي عنوان التناقض المفصلي بين قوى التحرر الشعبية والوطنية ومنظومة الهيمنة الاستعمارية الصهيونية الرجعية منذ قرن من الزمن.

لم يكن خطاب السيد نصراللّه خطابا حزبيا او محليا بل هو بمثابة بيان استراتيجي على مستوى المنطقة برمتها فيه دعوة إلى استهاض قوى التحرر والاستقلال في جميع البلدان العربية من اجل تجنيد الجهود والطاقات في الكفاح لحل التناقض الرئيسي الذي جلب ويلات لا حدود لها منذ انطلاق الهجرات الصهيونية الاستيطانية تحت رعاية الانتداب البريطاني على أرض فلسطين السليبة والقدس هي العنوان المجسد لهذا التناقض برمزية ما تعنيه دينيا واخلاقيا وسياسيا لشعوب الشرق كله بمسلميه ومسيحييه بعلمانييه ومتدينيه.

الكيان الصهيوني الذي مثل بؤرة الحروب الدموية ومصدر المؤامرات وهو اليوم حاضن الإرهاب وداعمه كانت وظيفته منذ فرضه عنوة هي منع أي تقدم عربي في طريق الاستقلال والتنمية واستنزاف القوى العربية الحية لتوطيد الهيمنة الاستعمارية على الشرق ولذلك فقد يجسد جذريته باعتناق تحرير فلسطين كتعبير عن هدف قومي استراتيجي يعادل انعتاق البلاد العربية من نير التبعية والعمالة الذي تحرسه انظمة متخلفة ورجعية استنزفت ثروات الأمة واستباحت كرامتها ومزقتها.

عندما يكون التناقض الرئيسي والوجودي الذي يواجه حركة التحرر والاستقلال والتقدم في المنطقة هو التصدي للهيمنة الاستعمارية الصهيونية انطلاقا من قضية فلسطين التي تتشابك في نسيجها جميع عناوين الكفاح الوطني والتقدمي فإن طليعة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني وكيانه الاستعماري الغاصب هي الطليعة التاريخية لكل كفاح تقدمي ووطني عربي وهذا هو الموقع التاريخي الفعلي لحزب اللّه ولقائد المقاومة السيد حسن نصراللّه.

محور المقاومة الخارج لتوه من عتبات مرحلة تاريخية مجيدة تم فيها تحقيق الانتصار على الحلف الاستعماري الصهيوني الرجعي الذي شن حربا مدمرة بواسطة عصابات الإرهاب وأراد التخلص من هذه الكتلة الإقليمية التحررية التي قلبت المعادلات والموازين وهي تنطلق من الحصاد التراكمي لفائض القوة والخبرة المكثف إلى مرحلة التصدي للتحدي الذي طرحه قرار دونالد ترامب الذي يدشن مرحلة جديدة من العدوان الاستعماري الصهيوني وينذر بانطلاق حملة تهويد واستيطان وتهجير واقتلاع للمزيد من أبناء فلسطين داخل الأرض المحتلة وفرض توطين الشتات على بلدان الطوق العربي تكريسا للكيان الغاصب ولنتائج كانت الدولة العبرية على الدوام الحليف والظهير لجميع الأنظمة العميلة والتابعة في سائر بلدان الشرق ولذلك فإسرائيل هي أداة الإخضاع الدائمة للهيمنة الامبريالية.

على الدوام عبرت الرجعية العربية عن تناغمها مع الكيان الصهيوني بقدر حرارة ولائها للسيطرة الاستعمارية الغربية وللهيمنة الأميركية من خلال الإذعان لمترتبات اغتصاب فلسطين العربية وتهويدها والتصدي المستمر لكل بادرة مقاومة واعتراض في البلاد العربية والعمل لإحباط أي تحرك من اجل الاستقلال والتحرر

طرحت صحيفه «رأي اليوم» في مقالها الافتتاحي اسئلة حول قرار الرئيس الاميركي بشان القدس وموقف تركيا حياله. وتساءلت الصحيفة انه «هل عادت تركيا إلى مَوقِعها في قَلبْ العالم الإسلاميّ عَبرَ حَماقةِ ترامب؟ ولماذا نَعتقد أن مِن حَق الرّئيس أردوغان أن يُعطي دُروسًا في الأخلاق لنتنياهو؟!.

وهذا ما جاء في المقال ..

يشن بنيامين نتنياهو رئيس وزراء دَولة الاحتلال الصهيوني حَربًا شَرِسةً هذهِ الأيّام ضِد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بسبب تَهديدِه بقَطع العلاقات مع تل أبيب ووصْفِه الكيان الصهيوني بدولةِ الإرهاب التي تَقتُل الأطفال في فِلسطين المُحتلّة، وتَعهّدِه بالتصدّي لقرار ترامب بالاعتراف بالقُدس المُحتلّة عاصمةً للكيان الصهيوني.

العلاقات التركيّة الإسرائيليّة تَدهورت بشَكلٍ كبيرٍ مُنذ إقدام الرئيس أردوغان على تَبنّي قضيّة رَفع الحِصار الخانق على قِطاع غزّة، وإرسال قافلةِ سُفنٍ مَرمرة لكَسر هذا الحِصار والعُدوان الصهيوني على هذهِ القافلة في عَرضْ البحر، وقَتل عَشرةٍ من رُكّابها استشهدوا في مُواجهتِهم البطوليّة مع قوّات الكوماندوز الإسرائيليّة التي اقتحمت السّفن، وارتكبت مَجزرةً عام ٢٠١٠.

نتنياهو تَطاول على الرئيس التّركي بشَكلٍ يَخرجُ عن كُل الأعراف الدوليّة والدبلوماسيّة عندما قال بكُل فجاجةٍ ووقاحة "لن نَقبل دُروسًا في الأخلاق من مَسؤولٍ يَقصف قُرىً كُرديّةً في تركيا، ويَسجن الصّحافيين، ويُساعد إيران للالتفاف على العُقوبات الدوليّة، ويُساعد الإرهابيين في قِطاع غزّة".

نَفهم أن تَصدُر هذهِ الاتهامات عن رئيس وزراء دولة مثل السويد أو سويسرا، لكن أن تَصدُر عن رئيس وزراء دولة الاحتلال التي اعتدت على قِطاع غزّة ثلاث مَرّات، وقَتلت أكثر من سِتّة آلاف من أبنائه، مُعظمهم من الأطفال والنّساء، كما شَنّت حُروبًا على لبنان، وارتكبت مَجزرتين في قرية قانا وَحدِها في جَنوبه، وتأسّست، أي دولة الاحتلال، على أرض فِلسطينيّةٍ مُغتصبة.

الكيان الصهيونيّ هو الدّولة الأكثر حاجةً في العالم إلى تَلقّي الدروس في القِيم والأخلاق ليس من قِبَل أردوغان فقط، وإنّما من كُل طِفلٍ تُركيٍّ وعَربيٍّ ومُسلم لأنّها دولةٌ عَديمةُ الأخلاق، وتُمارس أبشعَ أنواعِ العُنصريّة وتَرتكب المَجازر.

الرئيس أردوغان كان زعيمًا يُوضع في خانة الأصدقاء المُقرّبين للكيان الصهيوني في السّنوات الثّماني الأولى لتولّيه السّلطة، ولكن الحال تغيّر كُليًّا تمامًا عندما بدأ يُركّز اهتمامه على الحِصار غير الأخلاقي، وغير الإنساني، على قِطاع غَزّة، وتَحوّل

إلى عَدوٍّ شَرِسٍ عندما تَعهّد بالنّضال بكُل الطّرق والوسائل في مُواجهةِ اعتراف الولايات المتحدة بتهويدِ مدينة القدس المُحتلّة، ونَقل السفارة الأمريكيّة إليها، ووَصف الكيان الصهيوني بأنّها دولةٌ إرهابيّة قاتلة للأطفال، ودَعا إلى اجتماع لمُنظّمة التّعاون الإسلاميّ في أنقرةَ لحَشد الدّول الإسلاميّة وشُعوبها ضِد هذا القَرار الأمريكيّ العُنصريّ العُدوانيّ المُعادي للإسلام والمُسلمين.

اختلفنا في هذهِ الصّحيفة "رأي اليوم" مع الرئيس أردوغان في مَلفّاتٍ عديدةٍ من بَينها المَلف السّوري، ومَلف حُقوق الإنسان، ولكنّنا نتّفق معه في وَقفته المُشرّفة هذهِ ضِد القرار الأمريكي الجائر الذي يُشكّل إهانةً للمُسلمين، وهي وَقفة تأتي في وَقتٍ تتواطأ حُكومات عربيّة تُمثّل دُولاً مَركزيّةً كُبرى مع هذهِ الإهانة، وتُعطي الضّوء الأخضر للرئيس ترامب للمُضي قُدمًا بها، وتُواصل التّطبيع مع الكيان الصهيوني باعتبارها حَليفًا صَديقًا يُمكن الاعتماد عليه، وتَضغط على الفِلسطينيين للقُبول ببلدة "أبو ديس" كعاصمةٍ للدّولة الفِلسطينيّة الوهميّة والمَسخ التي يَتردّد أنّها ستكون جُزءًا من الصّفقة الكُبرى.

من حَق الرئيس أردوغان الذي يُدافع عن الهويّة العَربيّة والإسلاميّة للقُدس المُحتلّة أن يُعطي دُروسًا في الأخلاق والقِيم لنتنياهو وكل النّخب السياسيّة الإسرائيليّة الحاكمة، لأنّهم باتوا يُمثّلون دولةً إرهابيّةً عُنصريّة تُحاول تغيير التّاريخ، وتَفرض روايتها المُزوّرة بالقوّة، وخَلق وقائعَ جديدةً على الأرض.

من القُدس المُحتلّة ستَنطلق شرارة التّغيير والتّصويب مَعًا، ولا يَسعنا إلا أن نَشكر الرئيس ترامب الذي لَعِبَ دَورًا كبيرًا، بقراره العُنصري الأحمق المُنطلق من العَداء للإسلام والمُسلمين، بالاعتراف بالقُدس عاصمةً لدَولة الإرهاب، في إطلاقِها وإعادة العالمين العَربيّ والإسلاميّ إلى رُشدِهما، وتَحريك دِماء الكرامة في عُروقِهما، التي تَصلّبت وجَفت في السّنواتِ الأخيرة بسبب الإذعان والغَرق في وَهمْ السّلام المَغشوش، والإذعان لأمريكا.

لماذا قرر بوتين الإنسحاب من سوريا اليوم؟

ماهر الخطيب

في خطوة مفاجئة، قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بزيارة القاعدة العسكرية الروسية الرئيسية في سوريا «حميميم»، قبل توجهّه إلى القاهرة للقاء الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، حيث التقى الرئيس السوري بشار الأسد، لكن الأبرز في هذه الخطوة هو إعلانه رسمياً بدء التحضير لسحب قوات بلاده من سوريا، في مؤشر إلى رغبة موسكو التركيز على مباحثات الحل السياسي بشكل أوسع.

التواجد العسكري الروسي في سوريا بدأ في شهر أيلول من العام ٢٠١٥، تحت عنوان مساعدة الحكومة السورية على محاربة الإرهاب، بناء على طلب الأخيرة، لكن ما ينبغي الإشارة إليه هو أن قرار الإنسحاب الجديد ليس الأول من نوعه، حيث سبق لبوتين أن وجه أمراً مماثلاً لوزير دفاعه، في شهر آذار من العام ٢٠١٦، حيث شدد على ضرورة تكثيف الدور الروسي في العملية السياسية لإنهاء الصراع في سوريا.

في هذا السياق، تشير مصادر مطلعة، عبر «النشرة»، إلى أن التواجد الروسي في الأحداث السورية ارتبط، منذ البداية، بالمساعدة على إطلاق عملية سياسية قادرة على إنهاء الأزمة التي بدأت في العام ٢٠١١، وتوضح أن موقف موسكو لم يتغير منذ ذلك الوقت، وتلفت إلى أنها اليوم ترى أن الفرصة أصبحت متاحة لهذا الأمر، لا سيما مع القضاء على الخطر العسكري الذي يمثله تنظيم «داعش»، في حين أن الأوضاع بالنسبة إلى ما تسمى هيئة «تحرير الشام»، أي الجناح السوري السابق لتنظيم «القاعدة»، مرتبطة إلى حد بعيد بمسار الآستانة.

من وجهة نظر هذه المصادر، الخطوة الروسية لم تكن مفاجئة على الإطلاق، خصوصاً أن أمين مجلس الأمن القومي الروسي نيكولاي باتروشيف كان قد تحدث عنها قبل

نحو شهر، في حين كان قد سبقه إلى ذلك رئيس الأركان العامة في الجيش الروسي فاليري غيراسيموف ، الذي أعلن أنه من المرجح خفض القوة العسكرية الروسية في سوريا إلى حد كبير وأن انسحاباً قد يبدأ قبل نهاية العام، لكنها توضح أن ما يتم الحديث عنه ليس إنسحاباً كاملاً، حيث ستحتفظ موسكو بتواجدها بالعديد من القواعد العسكرية داخل الأراضي السورية، كما أنها ستكون حاضرة للعودة بقوة متى دعت الحاجة إلى ذلك.

على هذا الصعيد، ترى المصادر نفسها أن الهدف الأساسي من الخطوة الروسية إحراج باقي القوى التي تمتلك قواعد عسكرية في الداخل السوري، لا سيما الولايات المتحدة، خصوصاً أن وجود الأخيرة لا تعتبره موسكو شرعياً بسبب عدم حصوله على موافقة الحكومة السورية الشرعية بإعتراف الأمم المتحدة، وتذكر بأن روسيا، على لسان العديد من المسؤولين، سبق لها أن دعت تلك القوى إلى سحب قواتها العسكرية من سوريا، وتضيف: «اليوم موسكو تقول بأن الحجة التي دفعت الكثيرين إلى التدخل العسكري في سوريا انتهت»، وتشير إلى إعلان وزارة الدفاع الروسية، يوم الخميس الماضي، أن الجيش الروسي «أنجز» المهمة في سوريا وأن هذا البلد «تحرر بالكامل» من تنظيم «داعش».

إنطلاقاً من ذلك، ترى المصادر المطلعة أن أمر بدء التحضير للإنسحاب، الذي تم التمهيد له مسبقاً، ربما يكون بُحث خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس السوري بشار الأسد إلى روسيا، وتعتبر أن لا تأثيرات عسكرية له على أرض الواقع، لكنها تؤكد أن تداعياته السياسية ستكون كبيرة، لا سيما أن موسكو تسعى إلى أن تكون راعية لمفاوضات سورية-سورية لحل الأزمة، من خلال مؤتمر سوتشي الذي تم تأجيله إلى شهر شباط المقبل.

في المحصّلة، تريد موسكو من خلال هذه الخطوة العسكرية التحضير لمرحلة جديدة على المستوى السياسي، ودفع مختلف اللاعبين الإقليميين والدوليين إلى هذا المكان، فهل تنجح في ذلك؟.